بحيث يترك به بعض الحظوظ دون بعض كمن تسمح نفسه بان يشاطر محبوبه في
نصف ماله او ثلثه او عشره فمقادير الاموال موازين المحبة اذ لا يعرف درجة المحبوب الا
بمحبوب يترك في مقابلته فمن استغرق الحب جميع قلبه لم يبق له محبوب سواه فلا يمسك لنفسه
شيئا مثل ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه لم يترك لنفسه اهلا ولا مالا فسلم ابنته التي هي
قرة عينه وبذل جميع ماله قال ابن عمر بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده ابو بكر وعليه عباءة
قد خللها على صدره بخلال اذ نزل جبريل فاقراه من الله السلام وقال له يا رسول الله ما لي ارى
ابا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال فقال انفق ماله علي قبل الفتح قال فاقراه من الله
السلام وقل له يقول لك ربك اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط قال فالتفت النبي صلى الله عليه
وسلم الى ابي بكر وقال يا ابا بكر هذا جبريل يقريك السلام من الله ويقول اراض انت عني في فقرك هذا ام
ساخط قال فبكى ابو بكر وقال اعلى ربي اسخط انا عن ربي راض انا عن ربي راض
فحصل من هذا ان كل من احب عالما او عابدا او شخصا راغبا او في عبادة او في خير فانما احب
في الله ولله وله فيه من الاجر والثواب بقدر قوة حبه فهذا شرح الحب في الله ودرجاته وبهذا
يتضح البغض في الله ولكن نزيده بيانا

بيان البغض في الله

اعلم ان من يحب في الله
لا بد وان يبغض في الله فانك ان احببت انسانا لانه مطيع لله ومحبوب عند الله فان
عصاه فلا بد وان تبغضه لانه عاص لله وممقوت عند الله ومن احب لسبب فبالضرورة
ان يبغض لضده وهذان متلازمان لا ينفصل احدهما عن الاخر وهو مطرد في الحب والبغض — صاحبه
في العادات ولكن كل واحد من الحب والبغض دفين في القلب وانما يترشح عند الغلبة
ويترشح بظهور افعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي المخالفة والموافقة فاذا
ظهر في الفعل سمي موالاة ومعاداة ولذلك قال تعالى هل واليت في وليا او عاديت في عدوا
كما نقلناه وهذا واضح في حق من لم يظهر لك الا طاعته اذ تقدر على ان تحبه او لم يظهر لك الا فسقه
وفجوره واخلاقه السيئة فتقدر على ان تبغضه وانما المشكل اذا اختلطت الطاعات بالمعاصي
فانك تقول كيف اجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان وكذلك تتناقض ثمرتهما من
الموافقة والمخالفة والموالاة والمعاداة فاقول ذلك غير متناقض في حق الله تعالى
كما لا يتناقض في الحظوظ البشرية فانه مهما اجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضها ويكره
بعضها فانك تحبه من وجه وتبغضه من وجه فمن له زوجة حسناء فاجرة او ولد ذكي خدوم
ولكنه فاسق فانه يحبه من وجه ويبغضه من وجه ويكون معه على حالة بين حالتين اذ لو فرض
له ثلاثة اولاد احدهم ذكي بار والاخر بليد عاق والاخر بليد بار او ذكي عاق فانه يصادف نفسه
معهم على ثلاثة احوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي ان يكون حالك
بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلبت عليه الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما متفاوتا
على ثلاث مراتب وذلك بان يعطى كل صفة حظها من البغض والحب والاعراض والاقبال
والصحبة والقطيعة وسائر الافعال الصادرة منه فان قلت فكل مسلم

فاسلامه طاعة

فاسلامه طاعة منه فكيف ابغضه مع الاسلام فاقول تحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته
وتكون معه على حالة لو قستها بحال كافر فاجر ادركت تفرقة بينهما وتلك التفرقة حب للاسلام
وقضاء لحقه وقدر الجناية على حق الله والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك فمن وافقك
على غرض وخالفك في اخر فتكون معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال وبين
الاقبال والاعراض وبين التودد اليه والتوحش عنه فلا تبالغ في اكرامه مبالغتك في اكرام من
يوافقك على جميع اغراضك ولا تبالغ في اهانته مبالغتك في اهانة من خالفك في جميع اغراضك
ثم ذلك التوسط تارة يكون ميله الى طرف الاهانة عند غلبة الجناية وتارة الى طرف المجاملة و
الاكرام عند غلبة الموافقة فهكذا ينبغي ان يكون فيمن يطيع الله ويعصيه ويتعرض لرضاه
مرة ولسخطه اخرى فان قلت فماذا يمكن اظهار البغض فاقول اما في القول فبكف اللسان
عن مكالمته ومحادثته مرة وبالاستخفاف والتغليظ في القول اخرى واما في الفعل فبقطع السعي
في اعانته مرة والسعي في اساءته وافساد ماربه اخرى وبعض هذا اشد من بعض وهو بحسب
درجات الفسق والمعصية الصادرة منه اما ما يجري مجرى الهفوة التي يعلم انه متندم عليها
ولا يصر عليها فالاولى فيه الاغماض والستر اما ما اصر عليه من صغيرة او كبيرة فان كان ممن تاكدت
بينك وبينه مودة وصحبة فله حكم اخر وسياتي وفيه خلاف بين العلماء واما اذا لم تتاكد اخوة
وصحبة فلا بد من اظهار اثر البغض اما في الاعراض والتباعد عنه وقلة الالتفات اليه واما في الا — ستخفاف
والتغليظ القول عليه وهذا اشد من الاعراض وهو بحسب غلظ المعصية وخفتها وكذلك
في الفعل ايضا رتبتان احداهما قطع المعونة والرفق والنصرة عنه وهو اقل الدرجات و
الاخرى السعي في افساد اغراضه عليه كفعل الاعداء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن
فيما يفسد عليه طريق المعصية اما ما لا يؤثر فيه فلا مثاله رجل عصى الله بشرب
الخمر وقد خطب امراة لو تيسر له نكاحها لكان مغبوطا فيها بالمال والجمال الا ان ذلك
لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بعث وتحريض عليه فاذا قدرت على اعانته ليتم له
مقصوده وقدرت على تشويشه ليفوته غرضه فليس لك السعي في تشويشه اما الاعانة
فلو تركتها اظهارا للغضب عليه في فسقه فلا باس وليس يجب تركها اذ ربما يكون
لك نية في ان تتلطف باعانته واظهار الشفقة عليه ليعتقد مودتك ويقبل نصحك
فهذا حسن وان لم يتنظر ذلك ولكن رايت ان تعينه على غرضه قضاء لحق اسلامه
فذلك ليس بممنوع بل هو الاحسن ان كانت معصيته بالجناية على حقك او حق من يتعلق
بك وفيه نزل قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر
الله لكم اذ تكلم مسطح بن اثاثة في واقعة الافك فحلف ابو بكر ان يقطع عنه رفقه وقد
كان يواسيه بالمال فنزلت هذه الاية واية معصية تزيد على التعرض لحرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم واطالة اللسان في مثل عائشة رضي الله عنها الا

Copyright © King Saud University